



## فلسفة الغياب في العمارة المعاصرة

عباس علي حمزة ال كريمة\*

قسم هندسة العمارة – الجامعة التكنولوجية

### ARTICLE INFO

Received: 6/11/2016

Accepted: 16/3/2017

### الكلمات المفتاحية

الغياب، المعاصرة، العمارة

### الخلاصة

النص الغائب هو ما لم يبح به النص بصورة مباشرة و لكنه يوحي به، ما لم يشير اليه و لكنه يتضمنه، وهو كذلك ما لم يصرح به و لكنه يثيره. و البحث في فلسفة الغياب تقوم على البحث فيما وراء الحضور بشكل اساس، بمعنى ان تأطير اكتشافنا للغياب يستند على قدرتنا في استدعاء منظومة الرموز و الدلالات و الاشارات التي تستنبط من من حضور اشارة ما ضمن تركيب اي نتاج ابداعي ومنها العمارة عن طريق تحليل مستويات البناء العلائقي للاشارات او النصوص الحاضرة بمعنى اعادة بناء ذهنيه لمنظومة بنى مستحضرة كأن تكون اشارات تاريخية او اجتماعية او فكرية تم استدعاؤها بفعل النص الحاضر بشكل خفي او ابحائي، كون افق الغياب هو افق خلفي للحضور و برغم ان طرفي الثنائية لا يكون لهما حضور متزامن داخل الوعي الا ان حضور احدهما امام الوعي يؤدي الى استدعاء الاخر الغائب.. يحاول البحث الحالي الكشف عن فلسفة الغياب في العمارة المعاصرة من خلال الغور في علاقته بالحضور كمتلازمه وجوديه له او لا واستكشاف علاقته بمجموعة مفاهيم تصوغ تأطيره ومنها الاختلاف و الازاحه و التواصل.

©2017 AL-Muthanna University. All rights reserved.

## The philosophy of absence in contemporary architecture

### Abstract:

Absent text is what is not permissible by the text directly, but he suggests, is not referring to him, but it contained, as well as what he did not say it, but he raised. And research in the philosophy of absence based on research beyond the audience, mainly, in the sense that the framing of our discovery of absence based on our ability to call the system of symbols and signs and signals which are derived from the presence of a signal as part of the installation of any product of creative including architecture by analyzing the construction levels of relational signals or present texts sense rebuilding of mind for the system built is formulated as if they are historical references, social or intellectual been summoned by the present text is hidden or suggestive, the fact that approved absences is rear agreed to attend, and even though the bilateral both sides do not have them attend simultaneously within consciousness, but the the presence of one of them in front of awareness leads to call the other absentee..idol Find current disclosure philosophy of absence in contemporary architecture through the valley in relation to attend connected existential his first and explore its relationship to formulate a set concepts framed, including the difference, displacement, and communication..

### Keywords :

Absence, Contemporary  
,Architecture

\*Corresponding author.

E-mail addresses: abbasali@yahoo.com

©2017 AL-Muthanna University. All rights reserved.

DOI:10.52113/3/eng/mjet/2017-05-01/27-36

## المقدمة:

أخذ كلمة واحدة بمعنيين مختلفين في ان واحد (لوغورن)،  
١٩٨٨، ص ٢٠٠).

## ١،١،٢. الغياب.. فلسفة:

يطرح مطاح صفدي في حديثه عن الغياب بانه (غياب شي خاص، هو افتقاد ايقونه، لون فيها و شكل و حجم، فالغياب لا يمكنه ان يعني شيئا بدون ان يلحق بشي ما، كان نقول غياب الشمس في الليل، غياب الحبيبة في موعد لقائها، غياب هذا الشئ الذي نعرفه و نفقده) (صفدي، ١٩٩٠، ص ٢٢٦).

و يؤكد الفيلسوف الامريكي (جوناثان كولر) بان المعنى هو جزء من النظام، من الاثار و المقابلات تتخطى اية لحظة حاضرة و يرفض مقولة (هوسرل) التي تثبت المعنى بالحضور في اللحظة الحاضرة، و يقول (كولر) في هذا الخصوص (ان المعنى الحاضر في اللحظة الحالية يحدده عن طريق الاختلافات و المقابلات غياب المعاني الاخرى في زمن اخر ذلك الحضور المنفصل للمعنى في غيبة وعي بالغياب، غياب المعنى الماضي الذي كان حاضرا و المعنى القادم الذي سيكون حاضرا)، فستراتيجية التفكيك اكدت استحالة الحضور، (اذ ان حضور ذلك المركز المحوري الخارجي داخل النص او اللغة مرتبط دائما بالغياب، و تصبح المراوغة و الغموض و الانتشار و لا نهائية الدلالة هي سمات النص و المهم ان الحضور لم يعد حاضرا في النص الا مقرونا بالغياب) (د.حمودة، ١٩٩٣، ص ٣٨٠).

اما (الغذامي) فيشير الى موضوع الغياب بقوله: (في الحضور و الغياب تصبح قراءة النص فنا لكشف ما لا يكشف في النص نفسه الذي يقرأ، و العلاقة مع نص حاضر بغياب ضروري في الاول) (الغذامي، ١٩٨٧، ص ١٠٥) و يشير صالح ابراهيم بان (الحضور هو رهينة مرئية و الغياب ظلها الكثيفة الغائرة العميقة، انه المحيط المضطرب الذي لا قاع له و لا شواطئ و هو المدلول الذي ينطوي على خاصية الانفتاح المستمر على القراءة فتحاور مع القارى و يتحاور معه القارى فيتسع، مثله مثل ماء ساكن تتضاعف دوائره و تنتسج اذا ما القى فيه حجر) (ابراهيم، ١٩٩٠، ص ٩٨).

## ١،١،٣. التعريف الاجرائي للغياب:

الغياب هو حالة اساسية في الشكل البليغ و لكن ليس كضد من الحضور وانما الغياب في الحضور، حيث ان الشكل البليغ في العمارة ليس تمثيلا، فالشكل التمثيلي يمثل الشئ في غيابه في حين ان الشكل البليغ يشتمل على غيابه، و لجعل العلامة المعمارية اكثر بلاغة فالمفترض تقليل عتمتها التقليدية و ذلك عن طريق ادخال الغياب في حضور العمارة، اما الحضور و الغياب فهي ثنائية تعتمد لتوليد المعاني في العمارة، و هي ثنائية متلازمة و مترابطة يعمل طرفيها معا و جنباً الى جنب، و ليس الواحد كضد من الاخر لتحقيق البلاغة و التعددية و اعادة الخلق و خلود العمل المعماري و يعتمد اساسها الفكري على مفاهيم الازاحة و الاختلاف بشكل اساسي، و تؤدي الى تحقيق التواصلية مع المتلقي.

## ١،١،٤. ثنائية الحضور والغياب:

يعلن الوجود حضوره في اللغة التي تخفيه في علاماتها، اي ان النص يجد حضور الوجود و غيابه في ان

ان تسمى شيئا تحصره و تضيفه، لكن ان توحى اليه فان ذلك يعطيه قدرة مضافة، ان عملية استحضار الغائب مفيدة في تحويل المتلقي الى منتج للنص، و تساهم في اثناء النص اثناءا دائما باجتلاب دلالات لا تحصى اليه، اذ ان عملية قراءة النص تعتبر فنا لكشف ما لا يكشف في النص نفسه الذي يقرأ، و العلاقة مع نص حاضر بغياب ضروري في الاول، كما يؤكد المعماريون المعاصرون على ثنائية الحضور و الغياب لاجل ديمومة العمارة اذ عليها ان تقاوم الوجود، يجب ان تززع بدون ان تحطم كينونتها و هذا يشتمل على زعزعة التفسير التقليدي لعناصره لذا فاشكالها يمكن ان تقرا بلاغيا و ليس جماليا (اي حضوريا) او استعاريا (اي بالاشارة الى ما هو غائب). و اذا كان التعدد في المعاني الكامنة سببا في ايجاد (مسرحية هاملت) مثلا مشاهدين جدد و معجبين مستمرين لانها تفسر تفسيراً جديداً مع كل جيل، فان الغياب هو الشئ الذي سياتخذ ثبوتية و خلود اكثر من مجرد كونه موضحة عابرة) (Jencks, 1988, p.268). كما ان الغياب يرتبط بالتواصل و يعتبر دعامة رئيسية له و هذا ما ركز عليه هابرماس صاحب نظرية الفعل التواصلية بتأكيده ان الغياب هو احد الاسس الفكرية للتواصلية و بالغياب يتحقق التواصل، (فالفكرة التواصلية تشكل خرقة للانظمة المعلوماتية السائدة، حين تاتي الفكرة من فوق منابر اخرى مغايرة،) (صفدي، ١٩٩٠، ص ٢٠٩)، فالعمارة المعاصرة باتت تنحى منحنى ينبذ الوضوح و المباشرة لتؤكد على مفاهيم تدعو الى الاختلاف و التعددية و الغياب في الحضور و التي تتطلب مشاركة المتلقي في انتاج العمل و لتحقيق التواصلية من هنا جاءت اهمية البحث الحالي في تسليط الضوء على فلسفة الغياب في العمارة المعاصرة.

## ١. المحور الاول: التعريف

## ١-١- الغياب.. تعريفاً:

## ١،١،١. الغياب.. لغة

في تعريف المعجم العربي الاساسي (لاروس)، نجد ان (غاب و غيبا فهو غائب): ضد شهد و حضر، غاب عن بلاده: سافر، غاب عن الذاكرة - انسى، (غاب عن ذاكراتي اننا التقينا من قبل)، غاب عن الساحة: اختفى نشاطه... غائب - غائبون و غياب و غيب: غير موجود عكسه حاضر (الحاضر يبلغ الغائب ما سمع) غياب مصدر غاب، عكسه حضور (المعجم العربي الاساسي، ١٩٨٢، ص ٩٠٨).

و اما من جانب الحضور و الغياب فهي تشير الى الوجود و اللاوجود تشابه التورية في اللغة التي تعرف عند (الهاشمي) لغة بانها مصدر وري، وريت الخبر تورية، اذا سترته و اظهرت غيره، و اصطلاحاً: هي ان يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان: احدهما قريب غير مقصود و دلالة اللفظ عليه ظاهرة، و الاخر بعيد مقصود، و دلالة اللفظ عليه خفية فيتوهم السامع: انه يريد المعنى القريب، و هو انما يريد المعنى البعيد بقربنة تشير اليه و لا تظهره و تسترته عن غير المتنبظ الفطن (الهاشمي، ١٩٨٢، ص ٣٦٢).

و افضل تحديد للتورية نراه بدون شك عند (Fontanier) (فالصور البلاغية المختلطة التي نسميها تورية، تقوم على

واحد، مثلما هي لعبة الظاهر و الباطن او الحاضر و الغائب. لانهما معا و يشغلان الحيز النصي ذاته.

## ١-٢ - المفاهيم المرتبطة بالغياب:

هنالك بعض المفاهيم التي ترتبط بالغياب و تؤثر على كينونته ومنها الاختلاف و الازاحة و التواصل و فيما ياتي توضيح لعلاقة هذه المفاهيم بالغياب.

مفهوم الاختلاف.... و الغياب

المختلف يتخطى اشكالية الزمان و المكان اذ يخترق منهجية التجاور و التفصل المكاني وكذلك منهجية الديمومة و التواصل في ابراز فردانيته وحدثه الخاص.. و الاختلاف يمثل مفهوماً مكانياً اذ تتولد الاشارة من نسق من الاختلافات التي تنتظم في داخل النسق الاساسي. في حين الاخلاف او التاجيل يعني مفهوم زماني تفرض فيه الدوال عملية تاجيل لا تنتهي للحضور. بمعنى ايضاح كبير لنص الغياب بحكم تاجيل الحضور

فكل انتقال في المكان، انما يستغرق زمناً موضوعياً يمكن حسابه باللحظات او الدقائق.

من المؤكد ان فكرة الحضور و الغياب تتولد نتيجة للاختلافات و التاجيل، فالاختلاف حركة و بناء لا يمكن تصورهما على اساس تعارض ثنائية الحضور و الغياب، فالاختلاف يلعب دور تحقيق الدلالة و اذا كان الاختلاف هو عنصر تثبيت الدلالة، فالتاجيل هو عنصر تفكيكها، و ان التاجيل يعني عملية مستمرة من تاجيل الدلالة، فالاختلاف هو (الازاحة التي تصبح بواسطتها اللغة او الشفرة، اي نظام مرجعي عام ذي ميزة تاريخية، عبارة عن بنية من الاختلافات)

و يربط مطاع صفدي بين الاختلاف و الغياب حين يؤكد بان: (اللغة نسج من الاشارات ذات الدلالات المتميزة متفصلة و متشابكة معاً، بيد انها لا تتبني الا باختلاف)، حيث (الاختلاف يفرّد الحدث، يخصص الاشارة العامة، في حدثها المفرد القائم بذاته في لحظة نفسية او اجتماعية او تاريخية و مع ذلك فالاختلاف نسبي هنا لانه يتصل بالمقابل و المابعد) (صفدي، ١٩٩٢، ص ١٨٥). ما سبق ركز على طبيعة علاقة الاختلاف بالغياب كون الاول يساهم في تاخير الاخير لان زمنية الما قبل المرتبطة بالماضي و الما بعد المرتبطة بالمستقبل تحددان افق الغياب و المفردات الغائبة كون الان يرتبط بالحاضر فقط و يكون رهنا له حال ادراكه او التفاعل معه.. كما ان الاختلاف يحيل دوماً باتجاه مغايرة حال عن الراهن المتبني و هذه الاحالة تشير الى الغياب ضمناً كون المحال اليه غير مكتنف الوجود الان كونه يرتبط بالآخر الغائب..

## ١،٢،١ . مفهوم الازاحة.... و الغياب

الازاحة هي فصل علاقة الواحد – لوحد، الفصل بين الدال و المدلول للحصول على احتمالات كثيرة المعاني (تعددية المعنى)، (ان تفصل علاقة الواحد – لوحد بين الانسان و الشكل و المعنى و المضمون و الرمزية بحيث يمكن التوصل الى معاني مختلفة) (Eisenman, 1993, p.43). و الازاحة هي كل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة او مبدا من مبادئها و لكن هذا الانزياح لا يكون شعرياً الا اذا كان محكوماً بقانون يجعله يختلف عن المعقول. و ان هذه الازاحة كما يؤكد (Eisenman) (لا تقترض ان العمارة لا تعمل او لا تؤدي وظيفتها او لا تكون وظيفية، و لكنه يؤكد انها لا

واحد (فلما كان الوجود بالنسبة (لهابدكر) يمكن معرفته فقط في اللغة فانه يصبح حاضراً في الكلمات و متخفياً وسطها في نفس الوقت، في حركة كشف و تخف متزامن، لكن الحضور و الغياب، الكشف و التخف الذي تتيح للغة للوجود ليس ممكناً دائماً، فاللغة و معرفة الوجود في حالة نشوئه و تاسيسه الاولى تصطدم بحائط التقاليد الصلد، فالتقاليد بجمودها تحول دون تحقيق طرفي الثنائية، الحضور (حضور الوجود) الاصيل في اللغة، لا يتحقق لانه يختفي، بل يغيب في الواقع خلف جدران الجمود المتتالية في التقاليد المتوارثة جيلاً بعد جيل، و من هنا كان التدمير عند (هايدكر) نشاطاً ايجابياً يهدف الى كشف الزيف للوصول الى الشكل او الاشكال الاولى للوجود، لان ما تفعله التقاليد هو حجب الحضور و منعه و لا يتحقق الا للغياب، لا يصبح النص قادراً على التعبير الا عن الغياب فقط، فيكون زانفاً بعيداً عن المعرفة الحقيقية بالوجود الاصيل) (د. حمودة، ١٩٩٣، ص ٣٠٤).

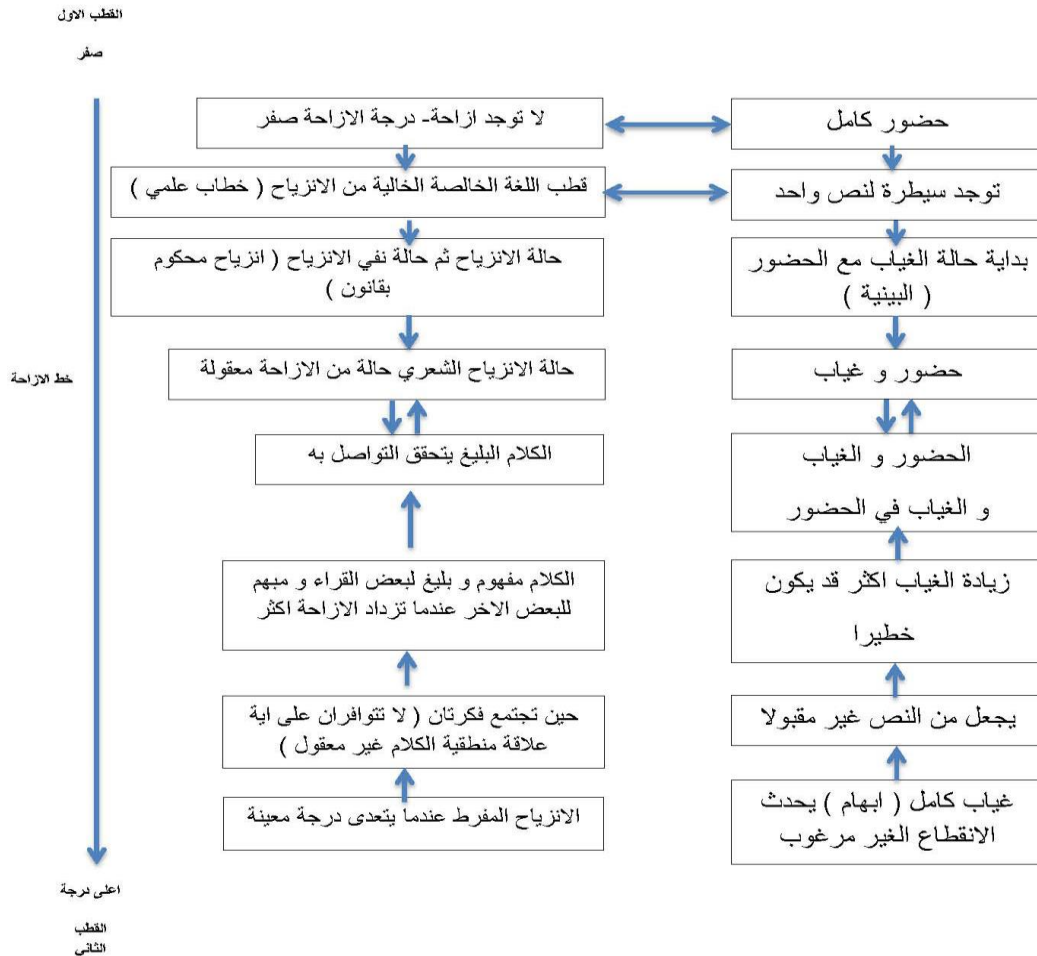
ان الامر لا يتوقف عند مجرد تحديد موقف يودي الى رفض ميتافيزيقيا الحضور و يؤسس لقيام ثنائية الحضور و الغياب، حيث يمكن اعتبار النسق اللغوي او النص الادبي حاضراً فقط او غائباً فقط، لكن الامر لا يتوقف عند نصف المركز الخارجي او نفي حضوره، بل يتطور مفهوم ثنائية الحضور و الغياب الى عدد من التنويعات و بعض هذه التنويعات لا علاقة لها بالمفهوم الاول لميتافيزيقيا الحضور، بل تبحث في مجرد علاقة العناصر و الوحدات الصغرى بعضها ببعض في ضوء الثنائية دون ان يكون هناك حضور لميتافيزيقيا الحضور، و كان الوحدة اللغوية، او العلاقة مرآة ذات وجهين، وجه منه مرآة فقط تعكس الحضور اما الوجه الاخر فهو شفاف ينقلنا الى ممالك اخرى من الغياب الى حضور ما هو غائب.

و يبسط (كوللر) الفيلسوف الامريكي فكرة ثنائية الحضور / الغياب في مثال مشهور و يؤكد فيه صعوبة النظر الى المعرفة باعتبارها حضوراً فقط، و المثال هو السهم و قد اطلقته يدا القواس: (فكروا على سبيل المثال في حركة طيران السهم، اذا كانت الحقيقة ما هو حاضر في لحظة بعينها، فان السهم ينتج مفارقة، فالسهم موجود في نقطة معينة في لحظة معينة، انه دائماً في نقطة معينة و ليس في حالة حركة ابداء، و نحن نريد الاصرار على ان السهم في حالة حركة في كل لحظة من البداية الى النهاية، و مع ذلك فان حركته ليست حاضرة في اية لحظة حضور، يتضح ان يمكن فقط تصور حضور الحركة بقدر ما تحمل كل لحظة اثاراً في الماضي و المستقبل اي ان الحركة يمكن ان تكون حاضراً فقط اذا لم تكن اللحظة الحاضرة معطى (given) بل نتيجة للعلاقات بين الماضي و المستقبل، اي يمكن فقط لشيء ما ان يحدث في اللحظة الحاضرة اذا كانت اللحظة منقسمة بالفعل على نفسها يقيم فيها ما هو غير حاضر) (د. حمودة، ١٩٩٣، ص ٣٨١) عن (جوناثان كوللر). و ان (د. حمودة) بكلامه هذا عن الحضور يؤكد بان الحاضر لحظة الحضور هي و هم و سراب، لانه يتحدد بالماضي و المستقبل الغائبان، فالماضي هو غائب (في الذاكرة) و كذلك المستقبل غائب لانه في علم الغيب لم يتحقق بعد.

وبدا فأن الحاضر و الغائب موجودان معا و ان الظاهر و الباطن يشغلان نفس الحيز النصي و لكنهما لا يتشابهان و ان هنالك انزياحاً يفصل احدهما عن الاخر، النصان في نص

يشكل الواقع و يجسد المعنى من جهة )، (الزعيبي، ١٩٩٣، ص ٤٧). و هذا يعتبر اسنادا لما تم ذكره عن حالة التساوي بين الاثنين (هنا الثنائية عدم وجود سيطرة او قيمة اصلية و لكن هيكل من المساواة و التساوي اكثر من ذلك، فالنص الثاني موجود بضمن النص الاول) والعلاقة التي تربط بين الحضور و الغياب و تؤثر ان الحالة المثلى هي حالة التوازن بين الحضور و الغياب لان الحضور الكامل مباشرة و وضوح بينما الغياب الكامل غموض و ابهام و انقطاع و ان حالة التوازن بينهما تحقق التواصلية. في حديثه حالة الانقطاع التي تحصل في بعض الاعمال التي يصل فيها الغياب الى اعلى حدوده (غياب تام) و يحدث انقطاع بين المعماري و المتلقي.(ال كريزة، ٢٠١٠، ص ٢).

يفترض ان تبدو بنها وظيفة) (Eisenman ,1993,p.43). كما ان هناك طريقة لتحقيق الغياب في الحضور و ذلك بتجزئة مفردة سابقة و اعادة تجميع اجزاءها كمفردة جديدة مما يفقده شكلها السابق و معناها مما يخلق الغياب في حضورها، فالشكل البليغ يحتوي على غيابه اي انه يحتوي نهاياته المفتوحة، فالغياب هو حالة اساسية في الشكل البليغ . كما نجد ان جميع النقاد و الدارسين يؤكدون على ضرورة وجود الحاضر والغائب معا كثنائية تتجدد من خلال الواقع و التعبير عن هذا الواقع و ان التعبير الفني عن الواقع يقتضي بالضرورة استحضار بعض العناصر و تغييب الاخرى و هذا ما يؤكد ايضا د. احمد الزغيبي حيث يناقش كالتالي (ان استحضار الواقع كله او استحضار - كما هو يفقد النص خصوصيته الفنية، بينما الحالة الاخرى تغييب الواقع كله او استبداله بمعادل رمزي منقطع عنه (الغياب التام) سوف يفقد النص خصائصه الابداعية و التأثيرية ايضا، ففي الحالة الاولى يقع النص في المباشرة و التقريرية و التداولية الفجة و الذي بالتالي يبعده عن الحالة الفنية و الابداعية و في الحالة الثانية يقع النص في غموض و ابهام غير مبررين و في ترميز ساذج يقوم على المقابلات و المعادلات ما بين الموضوع في النص و ما يقابله في الواقع). و هذا يعني ان (اجادة التوازن بين الحضور و الغياب في النص بحيث تكمل بعضها و تتواصل و تتداخل و يفضي كل عنصر فيها الى العناصر الاخرى، هذه الاجادة تجعل النص اثرا فنيا و ابداعيا



شكل رقم ( ١ ) يوضح العلاقة بين الاراحة و الغياب و الحضور ( الباحث )

### ٣-١- مفهوم التواصلية.... و الغياب:

يوضح (مطاع الصفدي) التواصلية حين يتمحور حديثه بجدلية تربط بين التواصل والاندماج، والتداول والنمذجة ويؤكد قائلًا: ان التواصلية انما تشكل خرقًا للانظمة المعرفية السائدة، و هي تسير عكس النمذجة، لانه عندما تسود النمذجة تتعدم قنوات الاتصال، و حتى ان مفهوم التكرار يتضاءل لان التكرار يفترض نوعًا من الاستقلالية للمكرور عن المكرر ((صفدي، ١٩٩٠، ص ٢٠٦).

يوكد (Jencks) على ضرورة ظهور عمارة تواصلية تحمل اهدافا جديدة باساليب متطورة و ذلك حين يؤكد بعد تزايد النقد على العمارة الواضحة المباشرة، وكذلك العمارة المجردة بشكل كبير (ان العمارة المجردة جدا سوف لن تلجا الى ما يعرفه الفرد او يعتقد، بينما العمارة التمثيلية سوف تترك القليل للخيال و تمنع اللغة الذاتية للعمارة ان تعمل عملها) (Jencks, 1985, p.234).

و اكد بان ميزة العمارة التواصلية (انها تتضمن اكثر مما يمكن ان تقول و بذلك فهي تستحث العقل على اتمام الظل الناقص من المعنى (الغائب من المعنى) و لكنه لن يصل الى المعنى النهائي ابدًا) (Jencks, 1987, p. 140) و يوضح (صفدي) بان التواصلية تشكل خرقًا للانظمة المعلوماتية السائدة، حين تاتي الفكرة من فوق منابر اخرى مغايرة، و عبر قنوات مختلفة، و هي في الاصل لا تتطلب الشبوع او الذبوع قبل احداث الفعل التواصلية فشائعا او معلومتها هي بمثابة تخطيها و احباط فعلها التواصلية. و بذلك فالفعل التواصلية يتطلب خرق القواعد و الانظمة، و هو يتطلب تحطيم دوائر الانغلاق) (صفدي، ١٩٩٠، ص ٢٠١).

و يشير الى الفرق بين التواصلية و التداولية بقوله (ان الفرق بينهما ليس مجرد فرقا بالدرجة او المستوى، بل تقف الفعاليات على طرفي نقيض غالبا، فالتداولية تعمل على قوانين التعميم و الاشاعة و التقليد و التمثيل، ذات سلطات خاصة، تستغني عن عامل الاقتناع العقلي الكامن في المعلومة، اما التداولية فهي لغة المعلومات الجاهزة القابلة للاستخدام دون توسط الوعي و النقد، ففي حين يتطلب الفعل التواصلية نوعًا من المشاركة في عملية الفهم، اي في جعل الفهم يصبح تفاهما، فالتداولية تستخدم انظمة اتصال قائمة فعلا لتسويق الخطاب الجديد مما يجعله قديما) (صفدي، ١٩٩٠، ص ٢٠٩). و اما عن الغياب و ارتباطه بالتواصل فيؤكد (صفدي) بانه (كلما اوغل العلم في التجريد فقد تواصله الحي مع المجتمع، و اشتد حنين المجتمع من جديد للشعر و الغيب مما يعيد الفة الانسان المغترب في جوية التداولية الى مواطنيه التواصلية) (صفدي، ١٩٩٠، ص ٢١٤).

### المحور الثالث: الغياب في العمارة

يشير (Eisenman) الى علاقة الشكل البليغ بالغياب (فالغياب حالة اساسية في الشكل البليغ، حيث اوضح مثال على ذلك انه عندما تبني جداريا، فهو جدار، هو ليس كلمة بل هو الشيء الذي تشير اليه كلمة جدار، اي انه الحالة المعاكسة للكلمة، لان الكلمات شفافة بينما الجدران معتمة غير شفافة، و عندما نريد ان نجعل الجدار اقرب الى كونه اشارة اي اكثر بلاغة يفترض ان نقلل العتمة التقليدية، وان الشكل البليغ يحتوي على غيابه اي انه يحوي و يضم نهاياته المفتوحة). و كما ان الغياب و الحضور يتحقق عند وجود النص الاول بضمن النص الثاني، و ليس المقصود بالغياب كضد للحضور

او الغياب المعاكس للحضور و لكن الاصح هو الغياب في الحضور، و ان اي موقع لا يتضمن الموجود فحسب بل ذاكرة الحضور السابقة في الماضي و اقامة الحضور الممكن في المستقبل (Eisenman, 1993, p.56).

و اذا كانت متعة الغياب تمثل السعادة المتأتمية من تحطيم العادي و كسر المألوف وانه الشيء الذي سياخذ استمرارية و ثبوتا اكثر من مجرد الموضة العابرة، لان به حضورا و مرجعية للافكار عن طريق تعالقه مع مفاهيم مثل الاختلاف و الازاحة و كسر القواعد و تحطيم الثنائيات و من الاساليب التي تخص الحضور و الغياب ما جاء في اعمال المعماري (Hirumi Fuji) حيث صمم العديد من المباني التي تصور جماليات الوجود (للحضور). (جدران مفقودة، نوافذ غائبة، مخططات مقطوعة، سطوح غير ملونة،... الخ)، و كذلك فهي تمثل طريقة لتحويل الرموز و المعاني المكتسبة و شفرات او رموز مألوفة - لخلق علاقات غير متطابقة.

حيث وصف (Fuji) الفضاء المحفور في المشروع و التي اسماها بعملية تحفيز الفضاء (Inscribing) و الذي يعني تنظيم سلسلة من الآثار و الاختلافات و التي يفترض ان تكون مرئية في المصدر، فعندما تكون الانظمة و الشفرات قد سحبت بعيدا او اهلكت في مثل هذه الحالة فهي نص من الآثار (Text of traces). و يعبر (Fuji) عن الحضور و الغياب كهدف بطريقة حفر الفضاء و ذلك عندما يلجا الى:

اولا: الاختلاف بين السالب و الموجب (الاطار الموجب و الفراغ السالب)

ثانيا: الاختلاف بين الالوان الاسود و الابيض (الاجيبي و السلبى). و يعتمد (Fuji) قلب ما هو حاضر الى غائب، بحيث ان الحفر تصبح اطارا صلدا، و الصلدا يصبح فراغا، و عندما يستخدم اللون فان نفس المعكوسات تكون ممكنة و بنفس الطريقة، و يصبح الغياب محفورا.

ويظهر ان طريقة تحفيز الفضاء بالتضاد الشكلية و اللونية للتعبير عن الحضور و الغياب (كهدف) و هذا يختلف عن استخدام المعماريين الاخرين لالية الحضور و الغياب للتعبير عن سمات و اهداف اخرى مثل التعددية و البلاغة و الغموض و التواصلية. كما افرز الطرح السابق بعض اليات تحقيق الحضور و الغياب مثل حفر الفضاء و تراكم الطبقات و تقطيع الجدران (Inscribing, Layering, and Cutting Walls).

و يشير (Broadbent) الى موضوع الغياب عندما يوشر بعض المفردات المتعلقة و المرتبطة به عند تحليله لاعمال اهم المعماريين المعاصرين من امثال (زهراء حديد، وايزنمان) و اخرين فهو يؤكد في وصفه لاعمال (Eisenman) انه قد اعتمد التركيبية البحتة الخالصة (Pure Syntax) بدون مراجع دلالية، بتوظيفه لقواعد هندسية قال عنها جومسكي سنة (1956) - نحن البشر نطبق العقل الباطن - عندما نكلم او نكتب جملة او نكون جملة - وان القواعد على نوعين توليدية و تحويلية، كما و يشير الى حضور غياب التاريخ في مركز الفن البصري في اوهايو (waxner center) حيث يوشر (هنا يشار التاريخ مرة اخرى و هذه المرة يشار الى التاريخ بمشابهة بصرية لاعطاء معنى للفكرة) و يوشر كذلك (الزوايا الحادة المتضاربة في المشروع و كما في مشاريع اخرى في فرانكفورت و برلين) (Broadbent, 1991, p. )

الشارع و غرفة المعيشة و ان متعة الفضاء تميل باتجاه شعرية اللاوعي الى ابعاد ما يمكن الى حالة الجنون ( the edge of madness) (Tschumi,1996,p.84). في مشروع الافلييت فأن تطبيق الاختلاف لتحقيق الحضور و الغياب باعتماد ستراتيكية الاختلاف تمت باستبدال الاستعمال من مطعم الى ورشة الى مركز حديقة، فالظروف العامة للمشروع كانت لايجاد هيكل تنظيمي يبقى مستقلا عن الاستعمال، هيكل بدون مركز او تدرج، هيكل يرفض اي افتراض عن وجود سببية بين البرنامج و الناتج المعماري (Tschumi,1996,p.193). مما سبق بانه قد اشار في دراسته الى الحضور و الغياب بشكل مباشر و بشكل ضمني و ذلك عندما وصف متعة الغياب و متعة الفضاء، و حدد التعددية و كيفية تحقيقها و اسلوب الاختلاف و الذي يحقق من خلاله الحضور و الغياب و تحدث عن فصل الدال على المدلول و الي يعتمد لتحقيق الانتشار في المعاني و التعددية.

#### الاستنتاجات:

لقد وضح البحث دور الغياب و ثنائية الحضور و الغياب في توليد المعنى في العمارة المعاصرة و ذلك من خلال مناقشة اهم المفاهيم المرتبطة بالموضوع و هي الاختلاف و الازاحة و التواصلية، و فيما يلي اهم ما تبين من ما تم طرحه سابقا:

- إن كل نص يرتبط بسياق معرفي خاص به، ويصبح أمر نقله إلى نصوص أخرى محفوفاً بالمخاطر، فالتقرب من نص هو كنموذج للتلافح الثقافي الإنساني، يحتاج قارئ هذا النص إلى حمولة معرفية حتى يتمكن من مفاتيح النص وعلى المنتج أن يتزود بأدوات إجرائية أكثر نضجاً ورقياً وجاعلا من المتلقي جزءاً من عملية إنتاج النص المضمن بإشارات تحيل الى الغياب والى نصوص غائبة على المتلقي ان يستكشفها.
- ان الغياب الكامل مرفوض و ان الحضور الكامل غير محبذ و الحالة المثلى التي يهدف لها المصمم هي تحقيق حالة من التوازن بينهما، فالغياب في الحضور و ليس الغياب كضد من الحضور او الغياب المعاكس للحضور.
- يخص الازاحة فهناك علاقة طردية تربط بينها و بين الغياب، اي عندما تزداد الازاحة يزداد الغياب و بالعكس ففي الحضور التام الازاحة معدومة تقريباً و غير موجودة، (فالازاحة لا تحصل عندما يكون النص الواحد قويا و مسيطرا و الحضور كامل).
- انه حين تزداد الازاحة و تبلغ حدا غير معقول و حين يدفع بالغياب الى حدوده القصوى، تحصل حالة من الابهام و يحدث الانقطاع بين المعماري و المتلقي و لا تتحقق التواصلية.
- يحقق العمل المعماري تواصلية مع المتلقي عندما يستخدم المصمم ستراتيكية الحضور و الغياب معا، فالتواصلية هي هدف الحضور و الغياب و تتحقق حينما تحدث حالة تراكب لكلا النصين الحاضر والغائب.
- تحدث حالة الانقطاع بين العمل و المتلقي عندما يدفع المعماري بالغياب الى حدوده القصوى الى (ابعد الحدود) بحيث لا يكون العمل مفهوما حينما لا يلجا المصمم الى تضمين نصوصه الحاضرة اشارات تمكن المتلقي من تلقيها واستكشاف النصوص الغائبة.

15). و يصف مشروع اسكان برلين للمعماريين (Robertson, Eisenman) (و لقد خططوا ليس للشقق فحسب و انما بلوك مدينة كاملة بمواجهة جدار برلين تماما و بضمنه المباني الموجودة اساسا، و التي تخيلوا حولها ساحة ذات رمزية عالية، محفورة بعمق داخل الارض (مدينة الحفريات) فهو يؤشر هنا الى حضور غياب (الزمن الماضي) و التعبير عنه بأسلوب الحفريات.

ما سبق اوضح ان بعض المفردات المرتبطة بالغياب مثل الازاحة و الاختلاف الى التعددية و التواصلية كاهداف للحضور و الغياب، و في اعمال (Eisenman) فان كسر القواعد و تحطيم التقاليد السائدة و كسر الثنائيات المتضادة يؤشر تجسيدا لمفاهيم الغياب في العمارة، بينما في اعمال (زهة حديد) حددت الاختلاف في كسرها للقواعد السائدة و الاستمرار للاستمرارية في (الزوايا المتضاربة و الحادة)، واستثمار (Coop Himmelblau) للازاحة الفكرية في استخدامه (للمابين) وفي ذلك اشارة الى الى توظيف الغياب في العمارة المعاصرة.

لا بد من الاشارة الى ان (Eisenman) قد شخص حالة الحضور و الغياب في بداية لظهورها في اعمال المعمار (Mies Van) حيث يؤكد على وجود حضور الغائب في البيت الكونكريتي الريفى، و يشير الى ذلك قائلا: (الفتحة في واجهة الدار هي اشارة (و ليست رمزا) لغياب الارضية، ان الفتحة تؤشر الاختلاف بين الحضور و الغياب، و هي لذلك ليست عنصرا شكليا و لا رمزيا و لكن عنصرا نصيا، فهي اشارة للاختلاف و اثر للحضور و هي دلالة نصية (Textual Notation). و يحلل الدار قائلا: (في دار (Hubbe) هناك عناصر (كلاسيكية) كامنة متضمنة في الشكل الحديث، فالتصميم هو بيت حديث و هو يحتوي ما يحتوي ما يعاكسه تأكيد كلاسيكي و لكن هذا التضمين هو ليس موضوعا سالبا و لا هو فراغ بما ان العمارة دائما مشروع انشائي فالفكرة التقليدية للسالب في العمارة بدلا عن ذلك هو غياب كحضور انشائي، حضور نظامين في نفس الوقت كلاسيكي / حداثوي، متناظر / لا متناظر، حضور / غياب).

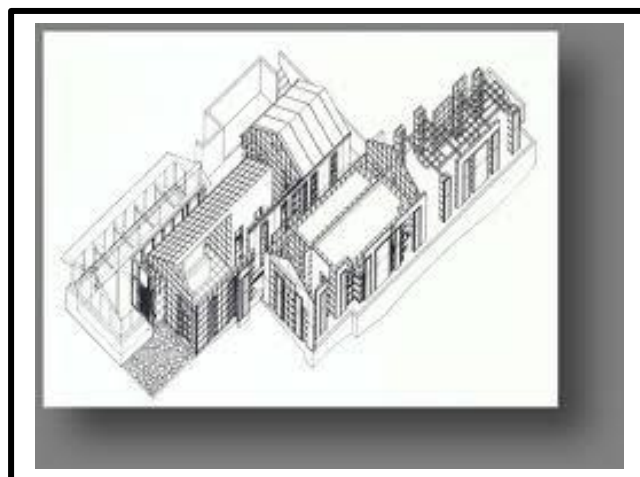
و هذه اشارة واضحة الى ان ثنائية الحضور و الغياب موجودة منذ زمن بعيد و ليست مقتصرة او حكرا على العمارة التفكيرية كما قد يكون مفهوما بشكل خاطى عند البعض، حيث كان المعماري (Mies) يستخدمها و لكنه لا يشير اليها او يشخصها بشكل واضح، بل كان يستخدم ثنائية الحضور و الغياب ضمنا في عملية الخلق و بدون تحديدها و توضيح كيفية او سبب استخدامه لها. و هذا ان دل على شي فانما يدل اهمية ثنائية (الحضور و الغياب) في عملية الخلق و توليد المعاني منذ عصر العمارة الحديثة و حتى العمارة المعاصرة، و الاختلاف الموجود في كل حركة هو في صيغة التعامل مع الثنائية، و انها في البداية لم تكن مشخصة كستراتيكية خلق بل كانت بداية لظهور ثنائية حضور / غياب و بداية لظهور بعض الحالات في بعض الابنية القليلة عند بعض المعماريين المبدعين من امثال (le Courbousier and Mies). (Eisenman,1993,p.55).

ان متعة الفضاء لا يمكن وصفها بمجرد الكلمات، انها غير منطوقة و هي شكل من اشكال التجربة بينما حضور الغياب يمثل اختلافات ممتعة و مسرة بين السهل و المغارة بين

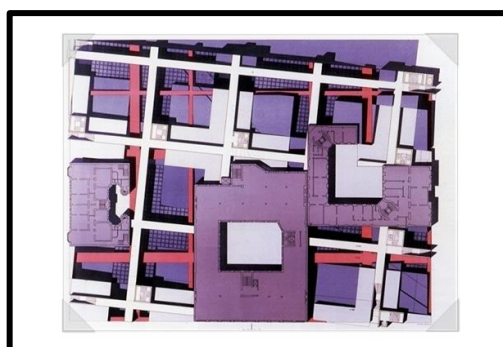
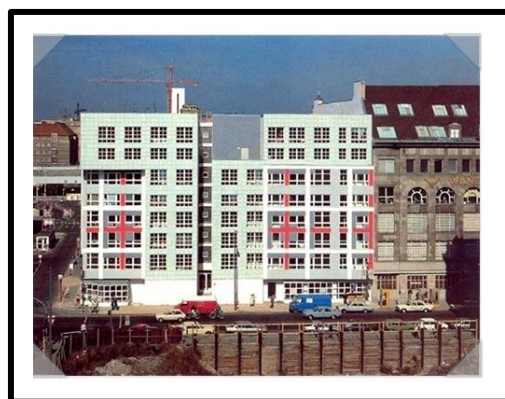
١٣. المعجم العربي الاساسي ١٩٨٩، تأليف و اعداد جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، توزيع لاروس.
14. Jencks, Charles 1980, " Late Modern Architecture ", Academy Editions , London,.
15. Jencks, Charles 1985, " Modern Movement in Architecture ", Academy Editions , London,.
16. Eisenman , peter 1993, " re-working eisenman " academy editions , academy group ltd , great Britain ,.
17. Jencks, Charles, 1987 " The aesthetics of engineering architectural design " Academy Editions , London .
18. Jencks, Charles 1988, " Architecture Today ", Academy Editions , London,.
19. Eisenman, Thomas , this 1989, " Archetype in architecture " Oxford, University press , London,.
20. Broadbent, Geoffrey 1991, " Deconstruction a student guide , journal of architecture theory and criticism , academy editions, .
21. Fuji, hirumi 1989, " Dispreed- multi-layered space " , A.D, Deconstruction II vol 59 , no. 1/2 academy editions London .
22. -Tschumi , Bernard , 1996 " Architecture and disjunction " , the united states of Mercia, .

#### المصادر:

١. ابراهيم، عبد الله ١٩٩٠، " التفكيك، الاصول و المقولات "، منشورات عيون المقالات، البيضاء.
٢. ايغلين، تيري، ١٩٩٢ " مقدمة في النظرية الادبية "، ترجمة: ابراهيم جاسم العلي، مراجعة: د. عاصم الياس، دار الشؤون الثقافية العامة.
٣. الهاشمي، احمد، ١٩٨٢ " جواهر البلاغة ".
٤. حمودة، د. عبد العزيز، ١٩٩٨ " المرابا المحدبة في التفكيك "، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت.
٥. ال كريمة، د. عباس علي حمزة، ٢٠١٠ " الاذاحة في العمارة - دراسة تطبيقية للاذاحة في العمارة العربية المعاصرة "، بحث منشور، مجلة الهندسة و التكنولوجيا، المجلد ٢٨، العدد ٢٢..
٦. راي، وليم، ١٩٨٧ " المعنى الادبي من الظاهرية الى التفكيكية "، ترجمة: د. يونس يوسف عزيز، دار المامون للترجمة و النشر.
٧. الزعبي، د. احمد، ١٩٩٢ " سلطة الاسلوب: دراسة في دور الاسلوب الحاسم في تشكيل هوية النص النقدية "، قدسية للنشر، اردن.
٨. افندي، هالة عبدالوهاب ٢٠٠٠، " ثنائية الحضور و الغياب "، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد.
٩. الغدامي، عبد الله ١٩٨٧، " في الخطاب الشعري الجديد - مقارنة تشريحية "، مجلة الاقلام، العدد (٩)، بغداد.
١٠. صفدي، مطاع ١٩٩٠، " نقد العقل الغربي - الحداثة و ما بعد الحداثة "، مركز الاتحاد القومي، بيروت.
١١. كوهن، جان، ١٩٨٦ " بنية اللغة الشعرية "، ترجمة محمد الولي و محمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب.
١٢. لورغون، ميشال، ١٩٨٨ " الاستعارة و المجاز المرسل، ترجمة صليبا، منشورات عويدات، بيروت، باريس.

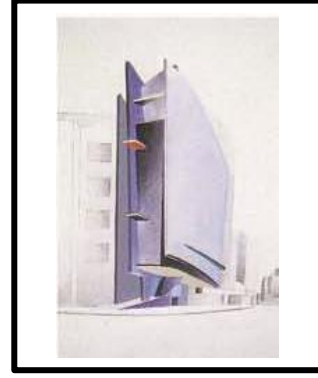
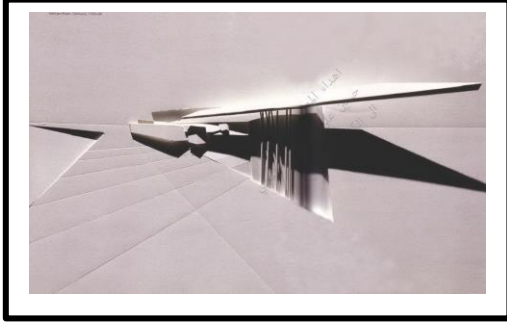


شكل رقم ( ٢ ) يوضح اسلوب الحفر في مشروع مركز مهرجان الفن الدولي للمعماري ( Hirumi Fuji ) – اليابان / ١٩٨٥



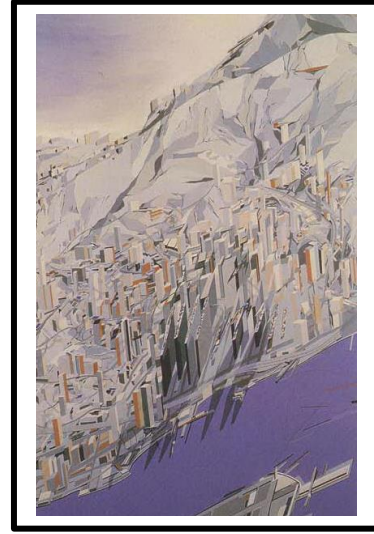
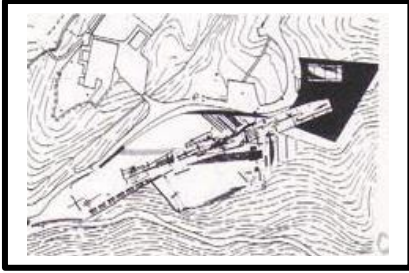
شكل رقم ( ٣ ) يوضح مشروع اسكان برلين IBA BERLIN، المعماري EISENMAN ١٩٨٧.



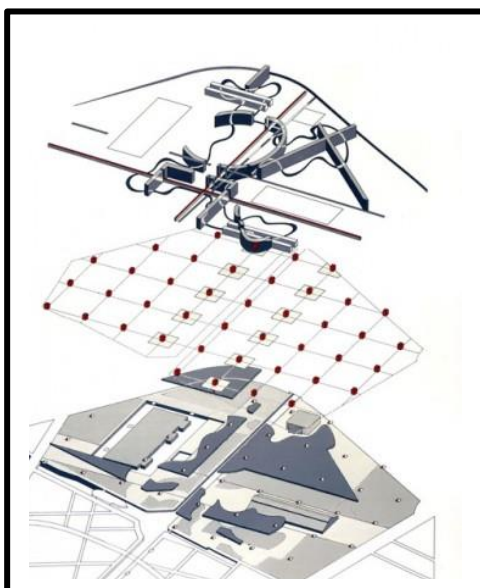


شكل رقم ( ٥ ) يوضح مشروع مركز اطفاء الحريق للمعمارية  
( زهاء حديد ) - تحطيم ثنائية ثابت و المتحرك

شكل رقم ( ٤ ) يوضح مشروع نادي القمة للمعمارية ( زهاء  
حديد ) في هونك كونغ ١٩٨٣.



شكل رقم ( ٦ ) يوضح مكتب اداري في برلين للمعمارية ( زهاء حديد )  
١٩٨٥، كسر قواعد الطرز المعمارية.



شكل رقم ( ٧ ) يوضح مشروع (PARK LA VILLETTE)- للمعماري (TSCHUMI) - ١٩٨٢